



الحرب الأذربيجانية-الأرمنية عام ٢٠٢٠ والموقف التركي منها

فوزي محمد صالح العبادي^١

^١ مدرس مساعد/ مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل/ العراق. fawzi.mohammed@uomosul.edu.iq



المخلص

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على العوامل الداخلية والخارجية التي أدت الى استمرارية الصراع بين أذربيجان وأرمينيا الذي تسبب باندلاع الحرب الثانية بين الدولتين عام ٢٠٢٠ حول إقليم ناغورني قره باغ، وموقف تركيا ودورها في هذه الحرب. تكمن أهمية البحث بأنه يتناول صراع أستر ما يقارب العقدين من الزمن بين دولتين جارتين حول الإقليم المذكور، فضلاً عن تأثيرات هذا الصراع على المنطقة سياسياً واقتصادياً وأمنياً. تحورت مشكلة البحث في الإجابة عن تساؤلين رئيسيين هما: ما الأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها إقليم ناغورني قره باغ بالنسبة لكل من أذربيجان وأرمينيا ليكون أحد أهم الاسباب التي أدت الى هذا الصراع؟ وكيف غير موقف تركيا من الحرب، موازين القوى لصالح أذربيجان؟ تضمن البحث مدخلاً تمهيدياً، وثمانية محاور، فضلاً عن خاتمة، واستنتاجات كان أهمها أن لتركيا دوراً حاسماً في انتهاء الحرب بين أرمينيا وأذربيجان لصالح الأخيرة مما أسهم في تحقيق الاستقرار الأمني وترسيخ المصالح الاستراتيجية المشتركة في المنطقة بين تركيا وأذربيجان.

معلومات الأرشفة

الاستلام: ٢٠٢٥/٤/٢٤
المراجعة: ٢٠٢٥/٥/٢٧
القبول: ٢٠٢٥/٦/٢٦
النشر الإلكتروني: ٢٠٢٥/٧/١

المراسلة:

فوزي محمد صالح العبادي

الكلمات المفتاحية: أذربيجان؛

تركيا؛ قره باغ؛ أرمينيا.

الاقتباس: الحمداني. ماجد. ح. ع. ح.

(٢٠٢٥). الحرب الأذربيجانية-

الأرمنية عام ٢٠٢٠ والموقف التركي منها. مجلة دراسات إقليمية.

١٩ (٦٥). ٨٦-٦٧.



The 2020 Azerbaijan-Armenia War and Turkey's Stance

Fawzi M. Salih Alabadi ¹ 

¹ Assistant Lecturer / Regional Studies Center / University of Mosul / Iraq
fawzi.mohammed@uomosul.edu.iq

Article Information

Received: 24/4/2025

Revised: 27/5/2025

Accepted: 26/6/2025

Published: 1/7/2025

Corresponding:

Fawzi M. Salih
Alabadi

Keywords:

Azerbaijan; Turkey;
Nagorno-Karabakh;
Armenia.

Citation: Alabadi. F. M. S. (2025). The 2020 Azerbaijani-Armenian War and Turkey's position on it. *Regional Studies Journal*. 19(65). 67-86.

Abstract

The study aims to shed light on the internal and external factors that contributed to the persistence of the conflict between Azerbaijan and Armenia, which ultimately led to the outbreak of the Second War between the two countries in 2020 over the Nagorno-Karabakh region, as well as Turkey's stance and role in this war. The significance of the research lies in its examination of a conflict that lasted nearly two decades between two neighboring countries over the disputed region, along with its political, economic, and security implications for the broader region. The research problem centers around two key questions: What strategic importance does the Nagorno-Karabakh region hold for both Azerbaijan and Armenia, making it a primary driver of the conflict? And how did Turkey's position during the war shift the balance of power in favor of Azerbaijan? The study includes an introductory overview, eight main sections, and a conclusion. Among its key findings is that Turkey played a decisive role in ending the war between Armenia and Azerbaijan in favor of the latter, contributing to regional security stability and reinforcing shared strategic interests between Turkey and Azerbaijan.

مقدمة

حصلت أذربيجان على استقلالها عام ١٩٩١، بعد تفكك الإتحاد السوفياتي، لكنها ظلت تواجه تحدياً كبيراً تمثل باحتلال ناغورني قره باغ والمناطق المحيطة بها من جانب أرمينيا، منتهكةً بذلك القانون الدولي، وقرارات الأمم المتحدة التي تم تبنيها في هذا الشأن .

كان لهذه المشكلة تأثير كبير على سياسة أذربيجان الخارجية تجاه أرمينيا، إذ اتخذت أذربيجان إجراءات عسكرية لاسترجاع منطقة ناغورني قره باغ واستعادة سلامتها الإقليمية من خلال تبني مبدأ حق الدفاع عن النفس في هذا الاتجاه، فيما كان الموقف التركي داعماً لأذربيجان في استعادة هذه المنطقة الاستراتيجية المهمة لأسباب عدة ؛ فتركيا تشترك مع أذربيجان بروابط عرقية وتاريخية واجتماعية جيدة، وروابط ثقافية عميقة، وتشابه لغوي، فضلاً عن القرب الجغرافي، والأهمية الجيوستراتيجية التي تتمتع بها أذربيجان بوصفها جسراً لتركيا نحو منطقتي آسيا الوسطى، وناغورني قره باغ تحديداً، حيث تفتح الطريق أمام تركيا للاتصال الجغرافي المباشر مع أذربيجان ومنها إلى آسيا الوسطى، التي تتوفر فيها موارد الطاقة المهمة التي يمكن تصديرها نحو أوروبا، الأمر الذي أوجد تقارباً سياسياً واقتصادياً وأمنياً مشتركاً، كان له الأثر الكبير في سياسة تركيا الخارجية تجاه أذربيجان، ذلك أنه يوجد إدراك مشترك لكلا البلدين بأنهما شعب واحد في دولتين.

من هنا واصلت تركيا تعزيز علاقاتها الوثيقة مع أذربيجان، عبر التأكيد على وحدة أراضيها، وكان هذا الدور فاعلاً وحاسماً، في حرب قره باغ الثانية عام ٢٠٢٠ التي استمرت ٤٤ يوماً، عندما وقعت إلى جانب أذربيجان في هذه الحرب، وأدى الدعم التركي السياسي والاقتصادي والعسكري الى رفع جاهزية وقوة الجيش الأذري في المنطقة، على المدى الطويل، وبعبارة أخرى، انتصرت أذربيجان في حرب قره باغ الثانية، من خلال الاستفادة بشكل أفضل من قدرتها وتحرير أراضيها الشرعية المعترف بها بموجب القانون الدولي لتصبح دولة كاملة السيادة، عبر المساعدات التركية التي كانت حاسمة لتفوق أذربيجان العسكري على أرمينيا خلال الحرب، لاسيما بفضل الطائرات بدون طيار التركية من طراز بيرقدار تي بي ٢، والدعم العسكري المباشر، مع مشاركتها ضمن مركز المراقبة التركي الروسي المشترك لمراقبة وقف إطلاق النار.

هدف البحث: يهدف البحث إلى تسليط الضوء على العوامل الداخلية والخارجية التي أدت الى استمرارية الصراع بين أذربيجان وأرمينيا واندلاع الحرب الثانية بين الدولتين عام ٢٠٢٠ حول إقليم ناغورني قره باغ وموقف تركيا، ودورها في هذه الحرب.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث بأنه يتناول صراع أستر عقيدين من الزمان بين دولتين جارتين حول إقليم ناغورني قره باغ، وتأثيرات هذا الصراع على المنطقة سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

مشكلة البحث: تنطلق مشكلة البحث من طرح تساؤلين اثنين:

١- ما الأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها إقليم ناغورني قره باغ بالنسبة لكل من أذربيجان وأرمينيا ليكون أحد أهم الاسباب التي أدت الى هذا الصراع؟

٢- كيف غير موقف تركيا من الحرب موازين القوى لصالح أذربيجان؟

منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي في دراسة الموضوع.

هيكلية البحث: قسم البحث الى مقدمة، ومدخل تمهيدي وثمانية محاور رئيسة هي:

مدخل تمهيدي: أهمية اقليم ناغورني قره باغ الجغرافية وأسباب الصراع بين أرمينيا وأذربيجان

أولاً: علاقات تركيا مع أرمينيا، وأذربيجان

ثانياً: اندلاع حرب ناغورني قره باغ الثانية والخسائر الناجمة عنها

ثالثاً: بنود الاتفاق الثلاثي (روسيا وأرمينيا وأذربيجان) بشأن قره باغ

رابعاً: موقف تركيا، ودورها في حرب قره باغ

خامساً: إعلان شوشا بين أذربيجان وتركيا

سادساً: موقف ايران من حرب قره باغ

سابعاً: الشروط غير المستوفاة للإعلان الثلاثي

ثامناً: عملية التطبيع بين تركيا وأرمينيا

خاتمة واستنتاجات

مدخل تمهيدي: أهمية اقليم ناغورني قره باغ، وأسباب الصراع بين أرمينيا، وأذربيجان

تأسست جمهورية أذربيجان عام ١٩١٨ في المنطقة الشمالية من الأراضي التاريخية لأذربيجان ولكن احتلها الروس عام ١٩٢٠ وظلت لاحقاً تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٩١، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي، حصلت أذربيجان على استقلالها غير أن، احتلال قره باغ، من جانب أرمينيا، تسبب بحربين كبيرتين بين البلدين المذكورين.

واجهت أذربيجان — للمرة الثانية بعد عام ١٩٩١ كدولة مستقلة ومُعاد تأسيسها، وتعاني من مشاكل داخلية — هجوماً أرمينياً على أراضيها متحدياً القرارات ٨٢٢، ٨٥٣ الصادرة من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة عام ١٩٩٣، القضية بإيقاف الاشتباكات والعمليات العسكرية في الأراضي الأذربيجانية المحتلة بناء على القرارين اللاحقين برقم ٨٧٤ و٨٨٤، المطالبين بانسحاب القوات فوراً، لكن لم يتم تنفيذ هذه القرارات، ولم يقتصر الأمر على عدم فرض عقوبات، بل إن أرمينيا لم تمتثل للقرارات المعنية، واحتلت الأراضي الأذربيجانية وواصلت احتلالها، لكن تركيا أولت أهمية كبيرة للحفاظ على وحدة أراضي

أذربيجان، ودعمت قرار الأذربيجانيين تحرير أراضيهم، وأعتبرت مواقف تركيا وتحركاتها في هذا الأمر عاملاً مؤثراً (Alkan, n.d.).

يقع إقليم ناغورني قره باغ، في الجزء الغربي من أذربيجان، على بعد نحو ٢٧٠ كيلومتراً من عاصمتها باكو، وتقدر مساحته بنحو ٤٤٠٠ كيلو متر مربع، أي ما نسبته ١٥% من مساحة البلاد، ويعترف به كجزء من جمهورية أذربيجان من قبل المجتمع الدولي وفقاً لأحكام القانون الدولي، ويتألف اسم الإقليم من مقطعين، هما "ناغورني" وتعني باللغة الروسية "الجبليّة"، و"قره باغ" ومعناها باللغة التركية "الحديقة السوداء"، لكن الأرمن يطلقون على الإقليم اسم "آرتساخ" ومعناها "غابة آر"، و"آر" هو "إله الشمس" عند الأرمن القدماء، عاصمة الإقليم هي "استبانا كيرت" التي تقع على قمة جبلية ترتفع ٧٥٠ متراً فوق سطح البحر، وأنشئت بعد الثورة البلشفية في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ على موقع قرية خان كندي، وتغيّر اسمها إلى "إستبانا كيرت" تيمناً بالزعيم الشيوعي البلشفي استبانا شاهوميان، الذي يتوسط تمثاله ميداناً رئيسياً في المدينة ويحمل اسمه (قناة الجزيرة الفضائية، ٢٠٢٠).

تعتبر منطقة ما وراء القوقاز منطقة جذابة نظراً لموقعها كمر حيوي من بحر قزوين إلى البحر الأسود، وأيضاً لمواردها الطبيعية، بما في ذلك رواسب النفط والمعادن، والأراضي الصالحة للزراعة والتي تلائم إنتاج السلع الزراعية مثل الفواكه والنبذ، فضلاً عن أن المنطقة المرتفعة من ناغورني قره باغ، غنية بالمعادن الصناعية والذهب والأحجار الكريمة ومواد البناء (Alonso, 2020).

كانت منطقة ناغورني قره باغ تخضع للاحتلال منذ اتفاق وقف إطلاق النار الموقع بين أذربيجان وأرمينيا في عام ١٩٩٤، وهي تعادل خمس أراضي أذربيجان، وتتمتع بموقع استراتيجي حيث يمكن إنشاء طريق بري بين تركيا وأذربيجان عبر ناختشيفان، في الوضع الحالي، وعلى الرغم من أنها تدعي أنها دولة مستقلة، لكن بحكم الأمر الواقع، لا توجد دولة (Güler, 2020).

أجرت أذربيجان، التي فقدت ٢٠% من أراضيها نتيجة حرب قره باغ الأولى، مفاوضات دبلوماسية طويلة الأمد مع أرمينيا في إطار المؤسسات الدولية المختلفة، من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ومجلس الأمن بشأن الإخلاء غير المشروط للقوات الأرمينية من الأراضي الأذربيجانية، بعد بروتوكول بيشيك الموقّع في عام ١٩٩٤ (Sanal Karabag, 2024).

ويلاحظ أن المجتمع الدولي لم يتخذ أي خطوات ملموسة لحل المشكلة في المنطقة منذ سنوات، وبقي صامتاً وسلبياً بشأن مسألة ناغورني قره باغ أكثر من أي مسألة أخرى، وأخذت مجموعة مينسك OSCE Minsk Group التي أنشئت في إطار منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي اشتركت في رئاستها روسيا

وفرنسا والولايات المتحدة المبادرة، غير أنه لم يكن هناك أي مبادرة أو خارطة طريق للحل السلمي للمشكلة في هذا الصراع، ويفهم من ذلك أن المجموعة لم يكن لديها أي خطوة ملموسة (Güler, 2020). بالرغم من أن جمهورية أذربيجان لم تعترف رسميًا بجمهورية شمال قبرص التركية، إلا أن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين تركيا وأذربيجان، حظيت بأهمية كبيرة بالنسبة لبعضهما البعض، وخلال الفترة التي حصلت فيها على استقلالها للتو، كانت أذربيجان بحاجة إلى دعم تركيا للتغلب على الصعوبات التي ستواجهها كدولة جديدة وشابة (Taşcıoğlu, 2023).

أولاً: علاقات تركيا مع أرمينيا وأذربيجان

اعترفت تركيا باستقلال أرمينيا في ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩٩١، وبذلت جهوداً لدمج أرمينيا مع المنظمات الإقليمية والمجتمع الدولي والمؤسسات الغربية، وفي هذا السياق، دعتها إلى الانضمام إلى منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود (Organization of the Black Sea Economic (BSEC) التي تجمع بين ١٢ دولة تأسست عام ١٩٩٩ واقعة في منطقة البحر الأسود وجنوب البلقان بوصفها عضواً مؤسساً، ومع ذلك، فإن حرب قره باغ، التي بدأت بهجوم أرمينيا على أذربيجان، حالت دون إقامة علاقات دبلوماسية بين تركيا وأرمينيا وتطويرهما العلاقات الثنائية، وبعد أن احتلت أرمينيا منطقة كالجار في أذربيجان في عام ١٩٩٣، تم إغلاق الحدود بين تركيا وأرمينيا، وفيما بعد بدأت عمليات مختلفة بينهما من أجل تطبيع العلاقات، وأسفرت العملية التي بدأت في عام ٢٠٠٨ عن توقيع بروتوكول زيورخ في عام ٢٠٠٩، وأحيل إلى الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا للموافقة على التصديق عليها، وإلى المحكمة الدستورية في أرمينيا للنظر فيها من حيث دستوريته، وعلى الرغم من أن المحكمة أعلنت في ١٢ كانون الثاني/يناير ٢٠١٠ أن البروتوكول يتفق مع دستور أرمينيا، إلا أن قرارها الملعل المؤرخ ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠١٠، تضمن شروطاً مسبقة وأحكاماً تقييدية بدت وكأنها تتعارض مع النص والروح، وتقوض سبب التفاوض بشأن البروتوكول والغرض الرئيسي منه، وفي وقت لاحق أخطرت أرمينيا سفارة تركيا في تبليسي (جورجيا) بمذكرة مؤرخة ٢٣ نيسان/أبريل ٢٠١٠ تفيد بأنها علقت عملية التصديق، وعلى إثر ذلك، سحب الرئيس الأرميني سيرج سرغيسيان Serzh Sargsyan (٩ أبريل ٢٠٠٨ - ٩ أبريل ٢٠١٨) البروتوكول من البرلمان الأرميني في شباط/فبراير ٢٠١٥ وأعلن أن الاتفاقية لاغية وباطلة في ١ آذار/مارس ٢٠١٨. (Türkiye Dışişleri Bakanlığı, 2022).

أدى تطور الاقتصاد الأذربيجاني من خلال إرتفاع أسعار النفط والغاز الطبيعي إلى زيادة كبيرة في الإنفاق الدفاعي، وحقق تعزيز التعاون العسكري مع تركيا مكاسب كبيرة لأذربيجان، وفي هذه المرحلة، أدى التقدم الكبير الذي حققته أنقرة في الصناعات الدفاعية وإنتاج الأسلحة الاستراتيجية إلى رفع هذه المكاسب إلى مستوى أعلى، وفي واقع الأمر، فإن استخدام الطائرات بدون طيار التركية الصنع في الصراعات في

ناغورني قره باغ، قدم مزايا كبيرة لأذربيجان في هذا المجال، بالإضافة إلى ذلك، أدت الأسلحة الاستراتيجية مثل صاروخ TRG-300 Tiger الذي يبلغ مداه ١٢٠ كيلومتراً إلى زيادة القدرة العسكرية للجيش الأذربيجاني، ظهرت أول علامة ملموسة على هذا التغيير في الاستراتيجية الأمنية لأذربيجان في الصراعات التي وقعت في أبريل ٢٠١٦، والتي حققت فيها باكو نجاحاً تكتيكياً وتمكنت من استعادة بعضاً من أراضيها المحتلة، وأثارت هذه المتغيرات توقعات بشأن إمكانية إستعادة أذربيجان أراضيها المحتلة بالقوة بدلاً من الدبلوماسية (Çalışkan, 2020).

كان للمناورات التي أجرتها تركيا وأذربيجان في ١٠ آب/ أغسطس ٢٠٢٠ في سياق التعاون العسكري بينهما، بمشاركة القوات الخاصة لكلا البلدين في المناورات إضافة الى طائرات تركية من طراز F-16 مع الطائرات الأذربيجانية في مناورة النسر التركي الأذربيجاني ٢٠٢٠ / TurAz Kartal ؛ وهي مناورات عسكرية شاملة تقام في أذربيجان منذ عام ٢٠٠٩ للقوات المسلحة التركية والأذربيجانية، تتضمن اختبارات جاهزية الطائرات الحربية لكلا البلدين باستخدام طائرات الهليكوبتر والعربات المدرعة في التدريبات، لاقت ردود أفعال واهتمام واسع ليس على المستوى الاقليمي فحسب ولكن أيضاً في جميع أنحاء العالم، وجاءت رداً على مناورات عسكرية روسية أرمنية مشتركة، والاستفزازات التي قامت بها أرمنيا على الحدود مع أذربيجان، من هنا نجد إن تحركات تركيا، خاصة في السنوات الأخيرة مثل تقليل الاعتماد العسكري الأجنبي، وتفضيل سياسة خارجية أكثر نشاطاً، أفضت التوقيع على اتفاقية إستراتيجية لـ ١٠ سنوات بين تركيا وأذربيجان، تحدد أسس العلاقات وتتضمن أربعة محاور: القضايا العسكرية والسياسية والأمنية والانسانية، ومنها، قضايا التعاون الاقتصادي، وفي مجال الصناعة العسكرية والدفاعية (Aslanlı, 2020).

ثانياً: اندلاع حرب ناغورني قره باغ الثانية والخسائر الناجمة عنها

في ٢٧ أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٠، شنت عناصر عسكرية أرمنية هجوماً واسع النطاق على طول خط الجبهة ضد مواقع الجيش الأذربيجاني على خط التماس، وعلى المستوطنات المدنية في إقليم ناغورني قره باغ، وبهذا الفعل، أصبحت أرمنيا الطرف المعتدي، سواء بموقفها العدواني في حرب قره باغ الأولى، أو بأفعالها التي أدت إلى بدء حرب قره باغ الثانية، لأنها انخرطت في العديد من الأنشطة الاستفزازية في فترة الثلاثين عاماً، واستخدمت القوة ضد أذربيجان في انتهاك لحظر استخدام القوة، في حين امتثلت أذربيجان للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، والتي حافظت عليها منذ حرب قره باغ الأولى لاستعادة السيطرة على الاقليم، بالتالي تمكنت أذربيجان من ممارسة حقها في الدفاع عن النفس (Karaca, 2022).

ومع تزايد الاشتباكات، هناك فئة من الأرمن الاتراك، الذين يقدر عددهم بين ٤٠ و ٦٠ ألفا اليوم، وجميعهم تقريباً يعيشون في اسطنبول، قلقون من الخطابات القومية التي من المحتمل أن تزداد في بيئة الحرب وردود الفعل المحتملة الموجهة ضدهم بين الناس ويشعرون بعدم الارتياح والقلق من خطابات الكراهية والتهديد، وبسبب التقارب العرقي بين الأذربيجانيين والأتراك، الذين يشكلون غالبية تركيا، فإن غالبية قيادة البلاد والرأي العام يدعمون أذربيجان، من وجهة النظر هذه، فإن أرمن تركيا هم حلفاء بينهما، في حين أن بلد جنسيتهم يدعم أذربيجان، وإن الناس في أرمينيا على الجانب الآخر من الحرب هم مواطنوهم، رغبتهم الوحيدة هي أن تنتهي الصراعات والأحكام المسبقة ضدهم في أقرب وقت ممكن (Erdem, 2020). وبعد أربعة وأربعين يوماً من الحرب، حررت أذربيجان أراضيها إلى حد كبير، باستثناء منطقة ناغورني قره باغ (Karaca, 2022).

أعلنت وزارة الدفاع الأذربيجانية أن ٢٩٠٧ من أفراد قواتها المسلحة لقوا حتفهم، ولم تتكبد أذربيجان خسائر كثيرة من حيث المعدات العسكرية، بالمقابل ذكر الجانب الأرمني أن ٢٤٢٥ من جنوده قتلوا في الحرب، رغم أنه من المعروف أن هذا الرقم أعلى من المعلن، والخسائر في المعدات ١٠ صواريخ إس-٣٠٠، و٣٦٦ دبابة، و٣٥٢ مدفعاً من مختلف العيارات، و٢٢ طائرة بدون طيار، و٥ طائرات سو-٢٥، كما تم تدمير ٩٧ صاروخ غراد، ٤ قاذفات صواريخ سميرش، ١ توس، ٢ أوراغان، ١ يارس، توشكا يو، صواريخ باليستية ومنظومات صواريخ إلبروس، التي كانت ذات أهمية خاصة أثناء العمليات الحربية، تم تحديد قيمة المعدات العسكرية التي دمرها أو استولى عليها الجيش الأذربيجاني كغنائم حرب بما لا يقل عن ٣,٨ مليار دولار أمريكي (Sanal Karabag, 2024) بينما خسرت أذربيجان ٣٦ دبابة ومنها دبابة تي-٩٠ وأربع قاذفات مقاتلة SU-25 وثلاث مروحيات هجومية من طراز Mi-24 و١٧ طائرة بدون طيار و١٤ عربة قتال مصفحة و٣١ شاحنة ومركبة وسيارات جيب و١١ طائرة قديمة An-2 استخدمت لتكون طعماً للدرون كي تكشف أرمينيا عن مواقع أنظمة الدفاع الجوي (Janovsky et al., 2020).

وكان لأستخدام أذربيجان الطائرات بدون طيار (التركية) والذخائر والصواريخ الدقيقة (الروسية والإسرائيلية) الدور الكبير في تغيير الصراع لصالحها، وأظهرت الدفاعات الجوية أن هذه الأسلحة الجديدة كانت حاسمة، وتعتبر من الدروس العسكرية الأكثر أهمية في حرب قره باغ وتبدو خسائر أرمينيا كبيرة، إذا أخذنا بالاعتبار عدد الدبابات غير المدرج علناً في مخزون الجيش الأرميني، وحقيقة أن الروس غير معيّنون بالإعلان عن الأرقام الحقيقية، حيث أن جميع تلك الدبابات، هي دبابات قتال روسية الصنع T90s و T-T إضافة إلى أن خسارة العديد من أنظمة دفاع (إس - ٣٠٠) هو فعلياً انتصار كبير ضد الأنظمة الروسية، ناهيك عن أن التقارير لا تغطي تدمير نوعين من الصواريخ متعددة الاطلاق الأنظمة التي تستخدمها أرمينيا Smersh BM 30 MLRS - وGrاد BM-21 MLRS ، وأنظمة دفاع جوي أخرى

دمرتها الطائرات بدون طيار من قبل أذربيجان (موقع أسباب، ٢٠٢٤). وظهر استخدام طائرات تركية الصنع في حرب قره باغ ٢٠٢٠، أهمية في سياق التسويق السياسي، وضمن نطاق التسويق الدولي والبيع، تناقلت مواقع الإنترنت الإخبارية العالمية التي تبث على الإنترنت حول أخبار الحرب، تشيد بالمنتجات الصناعية الدفاعية التركية وهي معروفة في هذا الجانب (Cengiz et al., 2022).

ثالثاً: بنود الاتفاق الثلاثي بشأن قره باغ

لقد حسم انتصار شوشا بالفعل مصير الحرب وكان ذلك في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٠ (ديلي، ٢٠٢٢). بعد يوم واحد، اضطر باشيقيان إلى التوقيع على الاستسلام والقبول بشروط رئيس أذربيجان، ففي ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في خطاب خاص إن زعماء روسيا وأرمينيا وأذربيجان وقعوا بياناً حول وقف إطلاق النار في قره باغ منطقة النزاع، وجاء في الاتفاقية التي نشرتها وكالة "سبوتنيك أرمينيا"، أنه تم إعلان وقف كامل للعمليات اعتباراً من منتصف ليلة ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر بتوقيت موسكو، مع بدء عملية السلام توقف الجيشان الأذربيجاني والأرمني في مواقعهما، وتعهدت الأطراف بتبادل أسرى الحرب، وبحلول ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر يجب على أرمينيا، تسليم أذربيجان منطقة أعدام، وجزء من منطقة غازاخ الأذربيجانية التي تحتلها (Sanal Karabag, 2024). بالإضافة إلى ذلك أعاد منطقة كيلبجار إلى أذربيجان بحلول ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر، ومنطقة لاتشين بحلول ١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٠، تاركة تحت سيطرتها ممر زانجيزور المهم استراتيجياً والذي يربط بين أرمينيا و"ناغورني قره باغ"، بعرض خمسة كيلومترات، ومن النقاط التي تناولها وقف إطلاق النار، أنه سيتم بناء خطوط نقل جديدة بين جمهورية ناختشيفان المتمتعة بالحكم الذاتي والمقاطعات الغربية لأذربيجان، وتنتشر قوات حفظ سلام روسية في منطقة النزاع، بأسلحتهم النارية مع ٩٠ ناقلة جند مدرعة و ٣٨٠ قطعة من المعدات الخاصة، على طول خط التماس في قره باغ وعلى طول ممر لاتشين وستنتشر القوة الروسية بالتزامن مع انسحاب الجيش الأرمني، وستقتصر مدة بقائها على خمس سنوات وفقاً للبند الثالث من الاتفاقية، مع التجديد التلقائي لفترات إضافية بنفس المدة، وتضمن أذربيجان سلامة خطوط النقل على طول ممر لاتشين بحسب البند الرابع من الاتفاقية، وضمان عودة النازحين واللاجئين إلى قره باغ والمناطق المحيطة بها، تحت إشراف المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (قناة RT مباشر، ٢٠٢٠).

بعد حرب ٢٠٢٠، أصبح خط المواجهة أطول وأكثر اضطراباً، ولم يفصل بين المواقع العسكرية المتعارضة سوى ٣٠-١٠٠ متر، بعدما كانت المسافة بينهما مئات الأمتار قبل الحرب، ووضعت إعادة رسم حركة الخطوط الأمامية للمواقع العسكرية الجديدة، المستوطنات المدنية عرضة لخطر الإشتباكات،

وتم نشر المواقع الأمامية لبعثة حفظ السلام الروسية على طول الطرق الرئيسية في المناطق التي يسكنها الأرمن في منطقة النزاع وشريان المرور الرئيسي بين أرمينيا وناغورني قره باغ، داخل ممر لاتشين، الذي يقع فيه مركز المراقبة الروسي التركي المشترك، الذي تم إنشاؤه كجزء من اتفاق تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٠، في الأراضي الأذربيجانية على بعد حوالي ٢٠ كيلومتراً من خط المواجهة (Crisis group, 2023).

ويبدو أن حكومة أذربيجان والأرمن الانفصاليين في ناغورني قره باغ توصلا إلى اتفاق لإعادة فتح خطي نقل متنازع عليهما، بما في ذلك الطريق الرئيسي المعروف باسم ممر لاتشين، وتتمتع أذربيجان بعلاقة وثيقة مع تركيا، بينما ترتبط أرمينيا تاريخياً بعلاقات وثيقة مع روسيا، وقد اشتكت أرمينيا من فشل موسكو في الوفاء بتأكيداتها، مما دفعها إلى السعي للحصول على دعم دولي أوسع، وسبق أن اتهمت أذربيجان أرمينيا باستخدام الممر لتفريب الأسلحة، والملاحظ أن أذربيجان التي استعادت مساحات واسعة من ناغورني قره باغ في حرب عام ٢٠٢٠، مارست ضغطاً على مدى الأشهر التي تلتها، من خلال تقييد الوصول إلى أرمينيا عبر ممر لاتشين (The Guardian news, 2023).

كانت روسيا تدعم أرمينيا تاريخياً، لكنها بدأت لاحقاً بالتحول نحو أذربيجان - وهي سوق رئيسية لصادرات الأسلحة الروسية، وكانت مسؤولة عن ما يقرب من ٩٤ في المائة و ٦٠ في المائة من واردات الأسلحة إلى أرمينيا وأذربيجان على التوالي، بداية من عام ٢٠١١ إلى عام ٢٠٢٠، لذا يمكن القول بأنها قد لا تجد نفسها ملزمة في إيقاف الأعمال العدائية المستمرة بين الدولتين المتجاورتين بشكل كامل (Droin et al., 2023).

رابعا: موقف تركيا، ودورها في حرب قره باغ

تتجاوز تركيا رسمياً لصالح أذربيجان في هذا النزاع، فما دوافع هذا الانحياز؟ يوجد عدد من الأسباب التي تجعل تركيا تدعم أذربيجان ألا وهي:

١. **دوافع ثقافية وحضارية:** فكما تقدم، توجد روابط دينية وثقافية وعرقية وتاريخية بين تركيا وأذربيجان، فغالبيتهم الأذريين ينحدرون من عرق تركي، بما يمثل حوالي ٧٥% من نسبة السكان ويتحدثون لغات تنتمي إلى نفس العائلة اللغوية (اللغات التركية) ويشتركون في تقاليد وثقافات مشابهة (فواز، ٢٠٢٢). قامت تركيا بتوطيد علاقاتها مع الأطراف ذات الأصول التركية في المنطقة، مثل أذربيجان، كازاخستان، قيرغيزستان، وأوزبكستان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، غير أن التقارب كان أكثر مع أذربيجان، ذلك لأنه يوجد إدراك مشترك أن تركيا وأذربيجان شعب واحد في دولتين، ومن الأمور التي توطد العلاقات بين تركيا وأذربيجان الدين واللغة، كما أنه على الجانب الآخر يتواصل نوع من العداء بين أرمينيا وتركيا منذ ما سمي بمذابح الأرمن في ١٩١٥، التي تتهم أرمينيا تركيا بارتكابها (خشيب، د.ت).

٢. دوافع سياسية: حرصت تركيا من حيث التوازن الاستراتيجي على دعم أذربيجان في مواجهة أرمينيا وأنصارها، وأنصار أرمينيا من وجهة نظر تركيا هم قادة دول مجموعة مينسك (أمريكا، روسيا، وفرنسا)، وتسعى تركيا لأن يكون لها مكانة إقليمية، وذلك بالمشاركة في مفاوضات النزاع، حيث يوجد العديد من التنافسات الإقليمية والدولية داخل هذا النزاع،

٣. أسباب اقتصادية أساسية أهمها: أن تركيا ليست دولة غنية بالطاقة، إلا أنها تتمتع بموقع متميز يجعلها ممراً استراتيجياً لنقل الطاقة من الشرق الأوسط والقوقاز إلى أوروبا، وبالفعل يوجد بين تركيا وأذربيجان خطوط لنقل الطاقة إلى أوروبا كما أشرنا، ما أدى إلى تطور صداقة استراتيجية بين الجانبين، هذه الخطوط هي خط أنابيب النفط "باكو- تيبيليسي- جيهان" "Baku- Tibilisi-Ceyhan"، "BTC"، وهو نشط منذ عام ٢٠٠٦، وخط أنابيب الغاز الطبيعي "باكو- تيبيليسي- أرضروم" "Baku – Tibilisi- Erzurum"

وقد تنوعت وتطورت سبل ومسارات الدعم التركي لأذربيجان، وذلك بداية من فترة حرب ١٩٩٢-١٩٩٤، إذ قدمت تركيا الدعم لأذربيجان، على الرغم من اعتراف تركيا باستقلال أرمينيا عام ١٩٩١، فقد دعمت تركيا أذربيجان سياسياً؛ حيث أغلقت حدودها مع أرمينيا عام ١٩٩٣، ودعمتها دبلوماسياً في المنظمات الدولية، كما قدمت لها الدعم العسكري، بل بادرت تركيا في هذه الفترة بعدة تصريحات تهدد أرمينيا بالتدخل العسكري، إلا أن ذلك التهديد لم ينفذ لعدد من الأسباب، منها وجود معارضة داخلية، بالإضافة إلى أن ذلك كان من الممكن أن يُعيق مسعى تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي، فضلاً عن وجود قوة بحجم روسيا تدعم أرمينيا في النزاع، لكن عقب وصول حزب العدالة والتنمية للحكم في ٢٠٠٢، تبنت تركيا سياسة خارجية منفتحة على دوائر متعددة، بعد أن كانت تُركز أكثر على الغرب، فصارت تمنح اهتماماً لمناطق مثل الشرق الأوسط وأفريقيا وخاصةً منطقة جنوب القوقاز، وقامت تركيا بزيادة التعاون مع مجموعة "مينسك"، بالرغم من انتقادها لسياسة المجموعة، من أجل حل نزاع قره باغ، وفي إطار سياستها تجاه القوقاز وسّعت تركيا علاقاتها مع أذربيجان وزادت من تعاونها معها على المستوى الاستراتيجي (مجد، ٢٠٢٣). فقد وقعت تركيا اتفاقية "الشراكة الاستراتيجية والمساعدة المتبادلة" مع أذربيجان في عام ٢٠١٠، وهو ما يوفر لتركيا إطاراً قانونياً لمشاركة أذربيجان في النزاع، وتتص المعاهدة على تدريبات عسكرية مشتركة، كما أن كلا من الطرفين يدعم الآخر بكل الوسائل المتاحة في حالة وقوع عدوان من قبل طرف ثالث (Isachenko, 2020).

بعدما سمي بالثورات العربية في ٢٠١١ بدأت تركيا تتبّع سياسة أكثر نشاطاً وأكثر تصعيّداً مثل التدخل في الأزمة السورية والانخراط في نزاع الغاز مع اليونان، وفي الأزمة الليبية، وبالطبع في نزاع قره باغ (Satanakis & Süss, 2021, 1). حصلت أذربيجان على دعم سياسي ودبلوماسي قوي من تركيا، فقد

صرح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ٢٨ أيلول / سبتمبر ٢٠٢٠ " أن السلام الدائم، لن يكون ممكناً إلا إذا غادرت أرمينيا الأراضي الأذربيجانية التي كانت تحتلها" (Welt & Bowen, 2021, 12). كما أعلنت وزارة الخارجية التركية بأن "أذربيجان ستستخدم بالتأكيد حقها في الدفاع عن النفس لحماية مواطنيها وسلامة أراضيها، وستوفر تركيا الدعم الكامل لأذربيجان"، وصرح وزير الخارجية في حينها "مولود جاويش أوغلو" "أن تركيا تقف إلى جانب أذربيجان في الميدان وحول طاولة المفاوضات"، وقدمت تركيا دعماً عسكرياً لأذربيجان ساهم في تفوقها وانتصارها في حرب ٢٠٢٠، حيث كان لكل من "الطائرات التركية المسيرة بيرقدار TB2 التي حصلت عليها أذربيجان من تركيا وللقنابل الموجهة بالليزر من نوع MAM-L التي أنتجتها شركة روكيستان التركية، والتي حملتها الطائرات المسيرة دون طيار دوراً كبيراً في حرب قره باغ، وكان لكبار العسكريين الأتراك دور استشاري في العمليات والخطط الأذربيجانية (كينيك وجليك، ٢٠٢٢).

تلقت القوات المسلحة الأذرية الدعم والتدريب من نظيرتها التركية، وبموجب اتفاقية التعاون الاستراتيجي الموقعة بينهما عام ٢٠٢٠ للتعاون العسكري والامن، تتلقى بموجبها باكو معدات عسكرية بقيمة ٢٠٠ مليون ليرة تركية (نحو ٣٠ مليون دولار) وتحتل تركيا المرتبة الثالثة في قائمة الدول المصدرة للسلاح الى أذربيجان بعد روسيا وإسرائيل وقد رفعت في السنوات الاخيرة من حجم صادراتها اليها، وقد أدى الدعم التركي الى رفع جاهزية الجيش الاذري، واستعادة عدة قرى من القوات الأرمينية خلال أيام المواجهات الأولى (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٠). وعلى الرغم من النفي التركي، إلا ان العديد من التقارير أشارت إلى أن العسكريين الأتراك كانوا جزءاً لا يتجزأ من القوات الأذربيجانية، وأن تركيا ساعدت بشكل فاعل في إمداد أذربيجان بمقاتلين على خطوط المواجهة الأمامية (موقع أسباب، ٢٠٢٤). في هذا السياق أرسلت تركيا في ٢٩ كانون الاول/ ديسمبر ٢٠٢٠، (٣٥) ضابطاً إلى أذربيجان للعمل في المركز المشترك، وصل الضباط الأتراك إلى أذربيجان في ٣٠ يناير ٢٠٢١، وتم افتتاح مركز المراقبة التركي الروسي المشترك بالقرب من ميرزيلي في أعدام في نفس اليوم (Taşcıoğlu, 2023).

حاولت تركيا بشكل متكرر فتح ممر زانجيزور المهم تاريخياً واستراتيجياً الذي يربط بين تركيا وآسيا الوسطى، ويضمن اتصال تركيا البري المباشر مع العالم التركي وهذا وضع لا تريده إيران، لأنها ترى أنه يشكل تهديداً لبلدها، وهي منزوعة من الخطوات التي اتخذتها الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي وخاصة فرنسا في المنطقة، وتدرك أن حليفها أرمينيا قد حولت وجهها نحو الغرب، لهذا السبب، يعتقد أنها ستكون الخاسر الأكبر في نهاية المطاف مقارنة بالدول الأخرى، ومع افتتاح هذا الممر، والذي تم تضمينه أيضاً في مذكرة التفاهم الموقعة بعد حرب قره باغ التي استمرت ٤٤ يوماً، ستصل تركيا إلى حدود برية مباشرة مع أذربيجان عبر ناختشيفان، ولهذا السبب، فإن أهميته لتركيا تكمن الانفتاح على آسيا الوسطى،

بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الممر له أهمية حيوية من حيث التجارة والتعاون الإقليميين، فضلاً عن إحياء طريق الحرير التاريخي، على هذا النحو، تتدخل القوى العظمى لضمان السلام في المنطقة من خلال أرمينيا وتحاول الحصول على مكاسب في هذا الشأن، الأمر الذي يجعل حل المشكلات أكثر صعوبة (Bozkuş, 2023).

تتابع تركيا وأذربيجان مع دول الاتحاد الأوروبي والشرق الأوسط في مفاوضاتها مع أرمينيا (Bozkuş, 2023). وكان من المتصور فتح طرق النقل بين جمهورية ناختشيفان المتمتعة بالحكم الذاتي وأذربيجان، لكن لم يتم إحراز أي تقدم في هذا الصدد، كون أذربيجان وأرمينيا تتعاملان مع هذه المادة من الاتفاقية بشكل مختلف (BBC News Turkce, 2023).

خامساً: إعلان شوشا بين أذربيجان وتركيا

مدينة شوشا هي مدينة آذرية، لها أهمية ثقافية وتاريخية ورمزية للشعب الآذري، احتلها الأرمن في ١٩٩٢، وحررها الجيش الآذري في حرب ٢٠٢٠، وإن أختيارها مكاناً لذلك الإعلان يُشير إلى دلالة سياسية، وإلى حضور تركيا في منطقة القوقاز (قناة الجزيرة الفضائية، ٢٠٢٢).

إن إعلان شوشا الموقع بين تركيا وأذربيجان بعد أشهر من حرب قره باغ الثانية، يمكن اعتباره قمة تاريخية ودستورية مهمة للعالم التركي، لأنه في المستقبل يمكن اعتباره جزءاً هاماً من الدستور، ويهدف إلى ضمان مستقبل عسكري وسياسي ضمن وثيقة تحتوي على عناوين اقتصادية للأعمال بين تركيا وأذربيجان - تم التوقيع عليها بتغيير العلاقات بين البلدين من مستوى "الشراكة الاستراتيجية" إلى "التحالف"، ويتضمن أحكاماً لها تأثير على ثلاثة مستويات أساسية :

١- أحكام تتعلق بالعلاقات الثنائية : بين تركيا وأذربيجان، والتأكيد على الأخوة، في إشارة إلى الاتفاقيات الثنائية الموقعة سابقاً، المبين فيها التاريخ والمبادئ الأساسية للعلاقات.

٢- الأحكام المتعلقة بالعلاقات الإقليمية: تم التأكيد على التعاون للحفاظ على الاستقرار والأمن والسلام، ومتابعة التطورات الإقليمية والتضامن ومكافحة الإرهاب والطاقة والتعاون في مجالات مثل الأمن والنقل والتجارة والاستثمار .

٣- أحكام تتعلق بالعالم التركي : التأكيد على أهمية التضامن بين الدول والمجتمعات التركية ويتم اتخاذ خطوات مختلفة لزيادة التعاون في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وتنفيذ فقرات إعلان شوشا في مجال التعاون العسكري وتعزيز القدرات الدفاعية والتدريب المشترك من أجل زيادة قابلية التشغيل البيني للقوات المسلحة في البلدين ومن المتوقع أن يتم زيادة التدريبات (Alkan, n.d.).

ونص إعلان شوشا بين تركيا وأذربيجان أيضاً؛ على أن أي هجوم على أي من البلدين سيُعتبر هجوماً على الطرفين، وأنفق البلدين على التعاون السياسي والاقتصادي والتجاري والثقافي والعسكري وأمن الطاقة (Avdaliani, 2022, 146). وما فتئت تركيا تؤيد موقف أذربيجان وفقاً لقواعد القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ذات الصلة، وصرحت أنقرة مراراً وتكراراً أنها لن تجتمع مع إدارة يريفان حتى ينتهي احتلال الأراضي الأذربيجانية.

بالنسبة لأذربيجان، فإن تركيا هي الفاعل الوحيد في المنطقة الذي يمكنه تحقيق التوازن بين التحالف المؤيد للأرمن، ويلاحظ أن استعراض القوة التركية قد توسع، في الفترة الأخيرة، وفي هذا السياق، بدأت في استخدام العناصر العسكرية بشكل أكبر، ونتيجة لذلك، يرى أن قدرة أنقرة على القضاء على التهديدات وردعها مع الدبلوماسية، قد وفرت مكاسب كبيرة لإدارة باكو، ويشير دعم تركيا لأذربيجان مخاوف بشأن مستقبل العلاقات التركية الروسية، لأنه عند إضافة القوقاز، لا توجد منطقة تقريباً تكون فيها تركيا على نفس الجانب مع روسيا، ومع ذلك، فإن التقسيم المنصوص عليه في مناطق الصراع الأخرى في العلاقات بين أنقرة وموسكو سينطبق أيضاً على ناغورني - قره باغ (Güler, 2020).

إذن تركيا، قدمت دعمها الثابت لأذربيجان، على أساس من التقارب الثقافي واللغوي الشامل والعلاقات الاقتصادية القوية والعسكرية، وبالتالي، تتمتع باكو أيضاً بدعم أقرب شركاء أنقرة، مثل باكستان وقطر، وعلى الرغم من التنافس على النفوذ الأكبر في جنوب القوقاز، فإن موسكو وأنقرة تتفقان على أنهما تفضلان إبقاء التدخل الدولي، وخاصة الغربي، في صراع قره باغ ضئيلاً نسبياً ومحدوداً (Droin et al., 2023).

فضلاً عن ذلك، تربط أذربيجان وإسرائيل علاقات وثيقة منذ سنوات عديدة، وقد تجلت هذه العلاقة أيضاً خلال حرب قره باغ الثانية، من خلال تلقيها الأسلحة منها، ومن تركيا، وأيضاً من خلال توقيعها اتفاقاً رئيسياً لتجارة الأسلحة مع إسرائيل، ومن ناحية أخرى، تنتقد إيران العلاقات والتعاون بين هاتين الدولتين على أعلى مستوى إذ أنها لا تريد وجوداً إسرائيلياً بالقرب من حدودها (Türkoğlu, 2021).

سادساً: موقف إيران من حرب قره باغ

في سياق الموقف الإيراني من النزاع، باعتباره طرفاً إقليمياً منافساً للدور التركي في منطقة جنوب القوقاز، يمكن القول إن التواجد التركي في المنطقة، وفي أزمة ناغورني قره باغ، له دور في التوتر الذي تشهده العلاقات الأذربيجانية الإيرانية، فازدياد النفوذ التركي الملحوظ بعد حرب قره باغ ٢٠٢٠، مثل تهديداً للمصالح الإيرانية في المنطقة، وإن المناورات التركية الأذربيجانية هي رد واضح للدعم التركي لأذربيجان على المناورات العسكرية الإيرانية، إلا أنه لا يمكن القول إن هذا التوتر يعود للعامل التركي فقط، حيث إن التقارب بين أذربيجان وإسرائيل - كما أشرنا - يمثل التهديد الأكبر لإيران (محمد، ٢٠٢٣).

خلال الصراعات الحدودية، وكذلك اثناء حرب قره باغ التي استمرت ٤٤ يوماً، سارعت إيران إلى الإعلان عن موقفها في سياق تصريحاتها حول هذه القضية من أن "تغيير حدود الدول المجاورة أمر غير مقبول"، كما أعلنت إيران أنها سترسل ٤٥ ألف جندي إلى النقاط الحدودية بين أرمينيا وأذربيجان، وذكرت أن قواتها مستعدة للحرب، مما يظهر مدى متابعتها للتطورات عن كثب، وكما هو معروف فإن إيران وقفت دائماً إلى جانب أرمينيا في المشاكل بين أرمينيا وأذربيجان وأظهرت استمرارية في سياساتها بشأن هذه القضية، لكن إيران التي تنتقد علاقات أذربيجان مع إسرائيل أو العالم الغربي، لا توجه أي انتقاد عندما تحقق أرمينيا تقارباً مماثلاً، وتقيم هذا الوضع في نطاق السياسة الخارجية التي تتبعها البلاد، فقد فضلت إيران دائماً اتباع سياسة دعم أرمينيا في المشاكل بين أرمينيا وأذربيجان، وإنها واصلت هذه السياسة خلال احتلال قره باغ الذي دام ٣٠ عاماً و بقيت على موقفها بعد انتصار أذربيجان في قره باغ، يبدو أن علاقات يريفان الوثيقة مع الولايات المتحدة والعالم الغربي لا تزجج إيران كثيراً في الوقت الحالي، من ناحية أخرى، يمكن القول إن العلاقات الأوثق بين تركيا وإسرائيل وأذربيجان تقلق إيران (Bozkuş, 2022).

سابعاً: الشروط غير المستوفاة للإعلان الثلاثي

فرض الإعلان الثلاثي الصادر في ١٠ تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠٢٠، والذي أنهى حرب قره باغ الثانية، مسؤوليات على أرمينيا المعتدية ، التي أجبرت على مغادرة أعدام وكييلجار ولاتشين على النحو المنصوص عليه في الاتفاق بعد الحرب مباشرة، ونتيجة لذلك، لم تف أرمينيا بالمادتين (٤ و ٩) من البيان الثلاثي الصادر في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر، وفقاً للمادة (٤)، كان من المفترض أن يغادر المسلحون الأرمن المنطقة بعد دخول قوات حفظ السلام الروسية إلى المنطقة، وبقي هؤلاء، الذين يبلغ عددهم حوالي ١٠ آلاف، موجودين في المنطقة، وقُتل الكثير من الجنود الأذربيجانيون نتيجة لانتهاكات وقف إطلاق النار، ويمكن ملاحظة أن القوات المسلحة الأرمينية أقامت معسكرات مسلحة في بعض الأماكن بدعم من قوات حفظ السلام الروسية، وأثبتت صور الطائرات بدون طيار والأقمار الصناعية ذلك، وتزعم القيادة الأرمينية أن المسلحين هم "وحدات دفاعية" للأرمن الذين يعيشون في قره باغ، إلا أن الجانبان الأرمني والروسي دائماً ما استخدموا هؤلاء كأداة في المفاوضات الدبلوماسية، فضلاً عن ذلك، هناك مادة أخرى من الإعلان الثلاثي لم يتم الوفاء بها هي المادة (٩)، ووفقاً لهذه المادة، وجب على الجانب الأرميني ضمان فتح خط نقل بين البر الرئيسي الأذربيجاني وناختشيفان، وتأمين سلامة نقل المواطنين والمركبات والبضائع دون عوائق عبر هذا الطريق (Veliev, 2023).

التزمت أذربيجان بالفعل بفتح ممر لاتشين، الواصل بين قره باغ وأرمينيا، ولكن يريفان ماطلت طوال الأعوام الماضية في إعطاء موافقتها على مطالب أذربيجان بفتح ممر زانجيزور ومد خط سكة حديد يربط باكو بناخشيفان، كما أن الدولتين، لم تستطيعا بعد الاتفاق على وضع قره باغ ضمن جمهورية أذربيجان . وفقاً لنص اتفاقية ٢٠٢٠ لوقف إطلاق النار، تقول أرمينيا : إن الاتفاقية لم تنص على إنشاء خط من السكة الحديدية بين أذربيجان وناخشيفان، وإنما على استعداد لفتح ممرات للنقل البري عبر الأراضي الأرمينية، والواضح أن يريفان ترى في خط السكة الحديدية الذي تطالب به باكو تهديداً لسيادتها على أرضها، وتهديداً محتملاً لاتصالها مع إيران، التي تعتبر حليفاً رئيساً لأرمينيا، وإن فتح ممر زانجيزور في صورة سكة حديدية تصل بين باكو، على بحر قزوين، وناخشيفان، ومن ثم إلى قارص في شمال شرقي تركيا، سيؤدي إلى تفعيل ما يسمى بالممر الأوسط (The Middle Corridor) ، الذي طُرح أصلاً باعتباره أحد مشاريع الحزام والطريق الصيني لإقامة طريق بري- بحري يربط بين الشرق الآسيوي وأوروبا الغربية، عبر وسط آسيا والقوقاز وتركيا، كما سيوفر الممر طريقاً مباشراً بين تركيا وكافة الجمهوريات التركية، بداية

من أذربيجان إلى قرغيزيا، بدون الاضطرار للعبور من شمالي إيران (Veliev, 2023). لم تحقق مفاوضات السلام على مدى عدة سنوات أي تقدم ملموس، و أن خطر تجدد العنف في ناغورني قره باغ، التي يشار إليها أيضاً باسم آرتساخ من قبل الأرمن، البالغ عددهم ١٠٠ ألف نسمة، فإنها لم تتل اعتراف أي دولة -بما في ذلك أرمينيا- باستقلال هذا الإقليم، يبقى قائماً (قناة الجزيرة الفضائية، ٢٠٢٣). أظهر التصعيد في الصراع الأرميني الأذربيجاني بعد عام ٢٠٢٠، فشلاً في التوصل إلى حل وسط بين البلدين من خلال المواقف المتطرفة لكلا الطرفين، ولطالما تعثرت الجهود المبذولة لإحلال السلام النهائي في الإقليم بسبب قضايا شائكة، مثل قضية المناطق الواقعة خارجه، والتي تحتلها القوات الأرمينية، وتشكل عدة دول -على رأسها روسيا والولايات المتحدة وفرنسا وسيطاً لحل هذا النزاع، وضرورة التوصل إلى تفاهم متبادل حول مجموعة من القضايا تساعد على خلق ظروف مواتية للموافقة على المبادئ الأساسية لكنها لم تكمل بالنجاح (Lendgraf & Seferian, 2024).

ثامناً: عملية التطبيع بين تركيا وأرمينيا

مما لا شك فيه أن الصراعات لها آثار عالمية وإقليمية، ومع ذلك، فإن القضية الأكثر أهمية هنا هي عملية التطبيع في أرمينيا التي بدأت مع تركيا، وكما هو معروف فإن ممثلي البلدين عقدوا اجتماعات عديدة في هذا الإطار، بدأت بخطوات كثيرة في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، وخاصة رحلات الطيران العارض (المؤجرة)، وبالنظر إلى أن تركيا تعمل بالتنسيق مع أذربيجان فيما يتعلق بتطبيع العلاقات مع أرمينيا، يمكن القول بأن النزاعات الحدودية بين البلدين سيكون لها بلا شك أجواء سلبية على

عملية تطبيع العلاقات بين أنقرة ويريغان، كما أن التصريحات التي أدل بها ممثل تركيا في الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد الصراعات مهمة أيضاً من حيث إظهار موقفها من هذه القضية، وفي بيان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في الجمعية العامة للأمم المتحدة، أوضح بأن بلاده تدعم عملية التطبيع بين أذربيجان وأرمينيا وأن تركيا تعطي الأولوية للسلام والهدوء والاستقرار في سياستها في جنوب القوقاز (Gadimova et al., 2024).

في وقت لاحق، بدأ الحوار المباشر بين تركيا وأرمينيا دون شروط مسبقة للتطبيع التدريجي للعلاقات، وأظهر البلدان رغبتهم في مواصلة عملية التطبيع الهادفة إلى إقامة علاقات حسن جوار بينهما دون شروط مسبقة، من خلال تدابير بناء الثقة، تدريجياً وفي ضوء التطورات الإقليمية (Bozkuş, 2022). بدأت تركيا، التي حددت استراتيجية جديدة للقرن الحادي والعشرين، في الحصول على مكان لها كمركز جديد في المعادلة الجيوسياسية الإقليمية المتغيرة بمرور الوقت، وإن وجود تركيا النشطة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً في المنطقة قد عزز قوة أذربيجان على المدى الطويل، وبعبارة أخرى، انتصرت أذربيجان في حرب قره باغ الثانية المطالبة بحقوقها المشروعة المعترف بها بموجب القانون الدولي، لتصبح دولة ذات سيادة كاملة في أراضيها الشرعية، والتي أفضت التوقيع على إعلان شوشا، من ناحية أخرى، انتصار أذربيجان في حرب قره باغ الثانية فاجأ روسيا التي فقدت امتياز كونها القوة المهيمنة الوحيدة في حل المشكلة بين البلدين، وفي الوقت نفسه، تمكنت أذربيجان من الحفاظ على التزامها بسياسة متوازنة تقوم على مبادئ عملية وعقلانية باتباع سياسة واقعية (Türkiye Dışişleri Bakanlığı, 2022).

الاستنتاجات :

- قدمت تركيا الدعم الكامل لأذربيجان قبل وخلال حرب ناغورني قره باغ الثانية على أساس التقارب الثقافي واللغوي الشامل والحضاري نظراً لروابط دينية وعرقية وتاريخية، وقد أثبتت المساعدات التركية أنها حاسمة لتفوق أذربيجان العسكري على أرمينيا.
- أظهرت الحرب أن استخدام الطائرات بدون طيار (التركية) والذخائر والصواريخ الدقيقة (الروسية والإسرائيلية) كانت حاسمة في المعركة، بينما تحتاج الأنظمة الروسية إلى تقييم بعد تدمير العديد منها، وستكون أرمينيا بأمس الحاجة لتعويض قدراتها القتالية التي خسرتها.
- أنهى الاتفاق حرباً استمرت ٤٤ يوماً، لكنه بالمقابل ترك بعض الثغرات التي ستشكل بؤرة توتر في السنين القادمة، وسيشكل الوضع السياسي والاقتصادي في كل من أرمينيا وأذربيجان عامل توتر إضافي.

- ستسعى تركيا لتصبح لاعباً مؤثراً في المنطقة وستواصل المطالبة بدور رسمي في محادثات التسوية بعد أن استبعدتها موسكو من المشاركة المباشرة في "الاتفاق الثلاثي"، وستلعب بلا شك دوراً مهماً للغاية في الأراضي الخاضعة للسيطرة الأذربيجانية في منطقة الصراع.
- كان للموقف الإيراني من النزاع، باعتباره طرف إقليمي منافس للدور التركي في منطقة جنوب القوقاز، وفي أزمة ناغورني قره باغ دور في توتر العلاقات الأذرية الإيرانية، فازدياد النفوذ التركي الملحوظ بعد حرب قره باغ ٢٠٢٠، مثل تهديداً للمصالح الإيرانية في المنطقة.
- أفصت العلاقات الوثيقة التي تربط أذربيجان وإسرائيل منذ سنوات عديدة والتي توطدت خلال حرب قره باغ الثانية، على توقيع اتفاق رئيسي لتجارة الأسلحة بين البلدين.

المصادر والمراجع

١. العربية:

- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (٢٠٢٠). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات : أزمة ناغورني قره باغ ، ديناميات الصراع واحتمالاته وانعكاساته عربياً *The Naguration crisis, Qara Bagh, the dynamics of the conflict, its possibilities and its repercussions in the Arab world* . سلسلة تقدير موقف.
- ترك برس ٢٧. (٢٧ تشرين الأول ٢٠٢٠). بدون عنوان *No Title* .
- خشيب، ج. (n.d.). إقليم ناغورني قره باغ.. بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية- الإيرانية *Nagurani Qarah Bag .. Between The Historical Legacy of The Caucasian and The Turkish-Iranian Regional Accounts*
- ديلي، م. ف. ب. (١٦ أيار ٢٠٢٢). الحقائق التاريخية لمدينة "شوشا" الأذربيجانية لقلب قره باغ النابض *The Historical Facts of the Azerbaijani City of Shosha* . شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية.
- فواز، أ. ع. أ. (٢٠٢٢). القوقاز الصراعات الجيوستراتيجية وإشكالية الهوية *Caucasus Geographic conflicts and problematic identity*. قضايا ونظرات، ٢٦.
- قناة RT مباشر. (٢٠٢٠). أبرز بنود اتفاق روسيا وأرمينيا وأذربيجان بشأن قره باغ *The Most Prominent Provisions of the Russian, Armenia and Azerbaijan Agreement on Qara Bagh*
- قناة الجزيرة الفضائية. (٢٦ أيلول ٢٠٢٠). ناغورني قره باغ.. إقليم تتصارع فيه هويات من الإرث السوفييتي *Nagorni Karaa Bagh .. A region in which identities of the Soviet legacy are struggled*
- قناة الجزيرة الفضائية. (١٣ أيلول ٢٠٢٢). أرمينيا تعلن مقتل ٤٩ من جنودها في اشتباكات *Armenia Announces the Killing of 49 of its Soldiers in Clashes*
- قناة الجزيرة الفضائية. (١٧ أيلول ٢٠٢٣). أذربيجان وأرمينيا: تراجع الحل التفاوضي وتوالي نذر الحرب *Azerbaijan and Armenia: The Negotiating Solution and Succession of the War Declined*

- كينيك، ح.، وجليك، س. (٢٠٢٢). دور المسيرات التركية في الفعالية العسكرية لأذربيجان The role of Turkish marches in Azerbaijan's military event رؤية تركية، (١) (١).
- محمد، د. ح. ح. (٢٠٢٣). الموقف التركي من نزاع ناغورني قره باغ: الدوافع، المسارات، خريطة الأطراف الإقليمية المتنافسة The Turkish position on the Nagurani Karah Bag conflict: motives, tracks, map of the competing regional parties. مركز الحضارة للدراسات والبحوث.
- موقع أسباب. (٢٠٢٤). اتفاق وقف إطلاق النار في إقليم قره باغ وتأثيراته الجيوسياسية The Ceasefire Agreement in the Qara Bag Region and its Geopolitical Effects. info@asbab.com المصادر الأجنبية:
- Alkan, M. N. (n.d.). Mahsa Mehdizadehyoushanlouei. UPA Strategic Affairs; DergiPark. <https://dergipark.org.tr>.
- Alonso, J. M. (2020). Geopolitics of the Nagorno-Karabakh War. In *Geopolitical Montor, Trabanco*.
- Aslanlı, A. (2020). 10 yılında Azerbaycan-Türkiye Stratejik Ortaklık Anlaşması ve ortak askeri tatbikatlar. Anadolu Haber Ajansı.
- Avdaliani, E. (2022). *New World Order and Small Regions: The Case of South Caucasus*. Palgrave Macmillan.
- BBC News Turkce. (2023). *Azerbaycan'ın Dağlık Karabağ'daki son operasyonunun bölgedeki sonuçları ne oldu?*
- Bozkuş, Y. D. (2022). *Azerbaycan – Ermenistan arasında dinmeyen gerginlik neyin habercisi*. Fikir TURU.
- Bozkuş, Y. D. (2023). *Armenistan yol ayrımında mı*. Fikir TURU.
- Çalışkan, B. (2020). *Azerbaycan-Ermenistan Çatışması ve Güney Kafkasya'da Jeopolitik Dengeler*, Insamer.
- Cengiz, Küçük, A., & Gonca. (2022). *Siyasal pazarlama bağlamında, 2020 Karabağ savaşında İHA ve SİHA'ların önemi*. Aydın Adnan Menderes Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü. <http://hdl.handle.net/11607/4804>.
- Crisis group. (2023, September 16). *The Nagorno-Karabakh Conflict: A Visual Explainer*. www.crisisgroup.org
- Droin, M., Dolbaia, T., & Edwards, A. (2023, September 22). *A Renewed Nagorno-Karabakh Conflict: Reading Between the Front Lines*. CSIS.
- Erdem, A. K. (2020). *Dağlık Karabağ'daki savaş, Türkiye Ermenilerinin "güvercin tedirginliğini" artırdı*. Independent turkce.
- Gadimova, N., Akbulut, & Petrosyan, A. (2024). *Perceptions at War: Exploring Public Attitude Formation in the Armenian-Azerbaijani Conflict*. BRILL.
- Güler, M. Ç. (2020). *5 Soru: Dağlık Karabağ Çatışması: Azerbaycan-Ermenistan İlişkilerinde Bir Kırılma mı?*
- Isachenko, D. (2020, October). *Turkey–Russia Partnership in the War over Nagorno-Karabakh*, Centre for applied Turkey Studies. <https://cutt.us/CZiPR>



- Janovsky, J., Dan, Mitzer, S., Oliemans, J., & Kemal. (2020, September 27). *The Fight For Nagorno-Karabakh: Documenting Losses On The Sides Of Armenia And Azerbaijan*. Oryx. <https://www.oryxspioenkop.com>
- Karaca, E. (2022). *Karabağ Savaşı Sonrası Dağlık Karabağ'ın Hukuki Statüsü Legal Blog*.
- Lendgraf, W., & Seferian, N. (2024). *A Frozen Conflict Bolis over Nagorno- Karabakh in 2023 and Future Implications*. Foreign Policy Research Institute.
- Sanal Karabag. (2024). İkinci Karabağ Savaşı. In *Bilgi- İletisim Texnolojileri Merkezi*.
- Satanakis, S. M., & Süss, K. (2021, March). *The Shift in Turkey's Foreign Policy*. AIES. <https://cutt.us/CZiPR>.
- Taşcıoğlu, Ö. L. (2023). İkinci Karabağ Savaşı ve sonuçları. *Trakya Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi*, 29(12).
- The Guardian news. (2023). *Staff and agencies: Nagorno-Karabakh routes reopen in Lachin corridor deal, say Azeri and Armenian sides*.
- Türkiye Dışişleri Bakanlığı. (2022). *Türkiye - Ermenistan Siyasi İlişkileri I*.
- Türkoğlu, A. J. (2021). *İran'daki Düşünce Kuruluşlarının İran-Azerbaycan Gerilimine Bakışı*. İram iran Arastirmalari Merkezi.
- Veliev, C. (2023). *Ermenistan-Azerbaycan İlişkilerinin Normalleşmesi_ Engeller ve Fırsatlar, Dış Politika Cavid Veliev _ Kriter Dergi, Kriter*. Dış Politika.
- Welt, C., & Bowen, A. S. (2021, January 7). *Azerbaijan and Armenia: The Nagorno-Karabakh Conflict*. Congressional Research Service. <https://cutt.us/6tTgG>.